ونهبَ العامةُ داره، وأحرقوا سقوفها، وكانت على دِجْلة، فلما كانت ليلة السبت ثامن ذي القَعْدة نُقِلَ إلى التَّاج، وقيد، وأُخرج ليلة الأربعاء حادي عَشَرِه ميتاً، وفيه آثارُ الضَّرْب، فيقال: إنَّه مات تحت الضَّرْب، فَسُلِّم إلى أُخته، فغسَّلَتْه وكَفَّنته، فلما كان وقتُ الفجر من يوم الأربعاء أخرج تابوته على رؤوس الحمَّالين ليذهبوا به إلى قبر الإمام أحمد رحمة الله عليه، وبلغَ التَّابوت عقد الحديد، فصاح بعضُ الناس: يا عوام، هذا ابنُ العَطَّار الذي سلط عليكم مسعود النقيب [وأخذ أموالكم، وفعل وفعل][1]، ورجمه بآجُرَّةٍ، وتتابع الرَّجم، فرمى الحمَّالون التابوت وانهزموا، فجرَّدوه من الكفن، وشدُّوا في رِجْله شريطاً، وسحبوه إلى دروب بغداد، [وصاحوا عليه: يا عجيل ابن عجيل، وشوَّهوا به][1]، ومثلوا أقبح مُثْلة، وكان مسيئاً إلى [الشيعة أهل المختارة والكرخ ومشهد موسى بن جعفر، وقطع أرزاقهم وبدَّد شَمْلَهم][2]، ثم جمعوا له حطباً ليحرقوه بعد أن قطعوا لحمه قِطعاً، فركب قطروش الشِّحْنة، وأراد [أن يخلصه][3] منهم، فرجموه وقاتلوه إلى الليل، [فحجز الليل بينهم][1] وبقي من لحمه قطعة، فجاء ناسٌ، فدفنوها عند مقابر الإمام أحمد ابن حنبل.

وظهير الدين هذا هو ابنُ الشيخ نَصْر [ابن العطار][1] الحَرَّاني، صاحب الصَّدقات والمعروف والبِرّ والصِّلات والفضائل والكرامات، وقد ذكرناه [في سنته التي توفي فيها][1].

السنة السادسة والسبعون وخمس مئة

فيها استناب الخليفة في الوزارة جلال الدين هبة الله بن البخاري، وكان قد استناب سليمان بن ساروس بعد ابن العَطَّار في السنة الماضية، فأقام فيها ثلاثة أشهر، فعزله في المحرَّم في هذه السنة، لأنَّه ظلم، ومدَّ يده إلى الأموال.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): إلى الخلق، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (ح): خلاصه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفيها ابتدأ الخليفةُ بعمارة دار المسناة في الجانب الغربي من بغداد، وتسمى دار تتر، وهي قائمة إلى هلمَّ جرا.

وفيها ابْتُدِيءَ بعمارة تربة المستضيء المجاورة لجامع فخر الدولة، وتولَّى عمارتها أُستاذ الدَّار ابنُ الصَّاحب، ونقل تابوته إليها.

ووصل شيخ الشيوخ إلى صلاح الدِّين، وخَلَعَ عليه خِلْعة السَّلْطنة، وأعطاه التقليد، فركب [شيخ الشيوخ][1] البحر من مِصْر إلى مكة لنذرٍ كان عليه، وأقام إلى أيام الموسم، وحَجَّ وعاد إلى بغداد[2].

وفيها توفي سيف الدِّين صاحب المَوْصل.

وفيها سار صلاحُ الدِّين إلى بلد الرُّوم؛ وسببه أَنَّ نورَ الدِّين محمد بن قرا رسلان بن سكمان بن أُرْتُق صاحب حِصْن كيفا كان قد انتمى إليه، وكان عِزُّ الدين قليج رسلان بن مسعود بن قليج رسلان قد زوَّجه ابنته، فأساء العِشْرة معها، فكتبت إلى أبيها تشكوه، فبعث إليه: إما أَنْ تُحْسِنَ عِشْرتها، وإما أنْ تفارقَها. فلم يلتفت إليه، وكاتَبَ صلاحَ الدين، فسار في نجدته، فالتقاه ابنُ أُرْتُق على نهر الأزرق بين بهسنى وحصن منصور، ثم عبرا منه إلى النهر الأسود، وجاءت رسل قليج رسلان، وتقرَّر الصُّلْح، وعاد السلطان إلى بلاد ابن ليون، فأخربها ونهبها، فصالحه على مالٍ وأُسارى، فرجع إلى دمشق، فقال محمد بن سُلْطان[3] يخاطبُ صلاحَ الدين: [من المتقارب]

ورُعْتَ ابنَ سَلْجُوقَ في مُلْكه ... فَقَعْقَعَ من رُعْبه بالشِّنانِ
أَزَرْتَ ابنَ لاونَ لأُوَاءَه ... فأضحى به خَبَراً عن عِيانِ
فأخلى لهيبتك المانقير[4] ... وغادَرَ للهَدْمِ تلك المباني

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) قدم شيخ الشيوخ على صلاح الدين بدمشق بالخلعة، ثم سار معه إلى مصر، ومن مصر ركب شيخ الشيوخ البحر إلى مكة. انظر «الروضتين»: ٣/ ٦٥ـ٦٧ .

(٣) هو محمد بن سلطان بن الخطاب المقرىء النِّيلي ـ بليدة في سواد الكوفة ـ قدم بغداد، وقرأ بها الأدب على ابن الخشاب، وأقرأ الأدب، ولم يذكر الصفدي والسيوطي سنة ولادته ولا وفاته. انظر «الوافي والوفيات»: ٣/ ١١٨ ، و«بغية الوعاة»: ١/ ١١٥ ، و«معجم البلدان»: ٥/ ٣٣٤ .

(٤) المانقير: هي قلعة شامخة أحرقها ابن لاون خوفاً من صلاح الدين، انظر «الروضتين»: ٣/ ٥٥ .

وفيها قدمت امرأةٌ إلى القاهرة عديمة اليدين، وكانت تكتبُ برِجْلَيْها كتابةً حسنة، فحصل لها مالٌ جزيل [من الملوك والخواتين، فقال العماد الكاتب][1]: [من السريع]

أُخملتُ في مِصْرَ ومن يلتمسْ ... غِناه في غُرْبته يَخْمُلِ
كتابتي قد كَسَدَتْ سوقُها ... وحِلْيتي بارت ولم أعطلِ
كيفَ يبينُ الفَضْلُ في بلدةٍ ... نساؤها يكتبْنَ بالأَرْجُلِ

وحجَّ من العراق طاشْتِكِين، ومن الشَّام سيف الدين علي المَشْطوب.

[وفيها توفي

أحمد بن محمد بن أحمد[2]

أبو المظفر بن حمدي، البغدادي.

ولد سنة عشر وخمس مئة في شعبان، وسمع الحديث الكثير ورواه، وبنى مسجداً ببغداد في درب الرياحين، وهو قائم إلى هلم جرا، وتوفي بالمخزن محبوساً بعدما ذهب بصره، ودفن بباب حرب، سمع أبا القاسم بن الحصين وغيره، وسمع ابن السمرقندي وقاضي المرستان، وكان صالحاً ثقة][1].

وفيها توفي

أحمد بن محمد[3]

ابن أحمد بن [إبراهيم ابن][1] سِلَفة، أبو طاهر الحافظ، السِّلَفي الأَصْفهاني، [وسلفة لقب جده أحمد، وبه كان يعرف][1].

ولد سنة سبعين وأربع مئة، وطاف الدُّنيا، ولقي الشُّيوخ، وكان يمشي حافياً لطلب الحديث، وقدم بغداد سنة خمس مئة، وسَمِعَ من شيوخها، [وقال الحافظ ابن

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١٧١ـ١٧٢ ، و«معرفة القراء الكبار»: ٣/ ١٠٨٦ـ١٠٨٧ ، و«الوافي بالوفيات»: ٦/ ٢٢٨ـ٢٢٩ ، و«توضيح المشتبه»: ٢/ ٣٩٨ ، وفيها: أحمد بن أحمد بن محمد، وهو الصواب.

(٣) له ترجمة في «الأنساب»: ٧/ ١٠٥ـ١٠٦ ، «تاريخ ابن عساكر» (خ): ٢/ ٩٩ـ١٠٠ ، و«الكامل»: لابن الأثير»: ١١/ ٤٦٩ ، «الروضتين»: ٢/ ٤٤٨ ـ٤٤٩ ، ٣/ ٥٤ ، «وفيات الأعيان»: ١/ ١٠٥ـ١٠٧ ، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٥ ـ٣٩ ، «وطبقات علماء الحديث»: ٤/ ٧٢ـ٧٧ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

عساكر:][1] وقدم دمشق سنة تسع وخمس مئة، وأقام بها مدَّة، وكَتَبَ عن جماعةٍ من شيوخها، ثم قَدِمَ مِصْر، وسمع بها، وسكن الإسكندرية، واستوطنها، وتزوَّج امرأةً ذات يسار، فحصلت له ثروة بعد فَقْر، وبنى له بها العادل عليُّ بن [إسحاق بن][1] السَّلَّار مدرسةً، ووقَفَ عليها وقفاً، وكانت له حرمة عظيمة بها[2].

وكان صلاحُ الدِّين وإخوته يزورونه، ويسمعون عليه الحديث، وتوفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر، ودُفِنَ داخل الإسكندرية داخل الباب الأخضر بمقابر وَعْلة، وقد جاوز المئة بخمس سنين، وجوارحه بحالها، وألحق الصِّغار بالكبار، ورحل إليه الطَّلبة من البلاد، وكان حافظاً مُتْقناً، دَيِّناً، صدوقاً، ثقةً، سمع خَلْقاً كثيراً، وحدَّث عنهم.

ومن شعره: [من الخفيف]

إنَّ عِلْمَ الحديثِ عِلْمُ رجالٍ ... تركوا الابتداعَ للاتِّباعِ
فإذا اللَّيل جَنَّهم كتبوه ... فإذا أصبحوا غَدَوْا للسَّماعِ

وقال: [من مجزوء الكامل]

قد قلتُ إذْ رفَعَ الصَّبا ... حُ ذيولَ ليلِ الوَصْل عَنَّا
يا ليتَ هذا اللَّيلَ دا ... م الدَّهْرَ للصَّبِّ المُعَنَّى
فاللَّيلُ أَسْتَرُ للمتيَّـ ... ـمِ والصَّباحُ عليه أجنى

وقال: [من الرمل]

أنا إنْ بان شبابي ومضى ... فلربي الحَمْدُ ذهني حاضرُ
ولئن خفَّتْ وجفَّت أَعْظُمي ... كِبَراً غُصْنُ علومي ناضِرُ

ومدحه ابن قلاقس، فقال: [من الكامل]

وموطَّأ الأكنافِ قد نَسَجَ التُّقى ... ثوباً فأفرغَه على جَنَباته
يا حافظاً يطوي صباحَ علومِهِ ... ما مدَّ ليلُ الجهلِ من ظُلُماتِهِ

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) انظر «تاريخ ابن عساكر» (خ): ٢/ ٩٩.

تُوران شاه الملك المُعَظَّم[١]

شمس الدولة، فخر الدِّين، أخو صلاح الدين لأَبيه، وكان أكبر من صلاح الدين، [[٢]وقد ذكرنا أخباره، وأنه دخل إلى اليمن، وأخذ بعلبك، وكان جواداً سمحاً، حسن الأخلاق، إلا أنه كان في نفسه من الملك، ويرى أنه أحق به] من صلاح الدِّين، و[كانت][٣] تبدو منه كلماتٌ في حال سُكْره، وتبلغ صلاح الدين، فأبعده عنه إلى اليمن، فسفك الدِّماء، وقَتَلَ الأماثل، وأخذَ الأموال، ولم تطب له، [وكان في قلبه من ملك الشام][٣]، فعاد إلى الشّام على مضضٍ من صلاح الدين، فأعطاه بعلبك، [فبلغ صلاح الدين][٤] عنه أشياء [فخاف منه][٣]، فأبعده [عنه][٣] إلى الإسكندرية، فأقام بها منعكفاً على لهوه ولعبه ولذَّاته، ولم يحضر حروب أخيه، وتوفي بالإسكندرية في هذه السنة، فأرسلت أُخته ستُّ الشَّام [وكانت شقيقته][٣]، فحملته في تابوت إلى دمشق، فدفنته في تُرْبتها التي أنشأتها عند العوينة على الشَّرف الشمالي، وبنت عليه القُبَّة، وبهذه التربة ولدها حسام الدين [بن][٣] لاجين، وزوجها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه، [ودفنت هي بعد الكل، وسنذكرها][٥].

[فصل: وفيها توفي

سعيد بن عبد الله بن القاسم[٦]

أخو كمال الدين بن الشَّهرُزُوْري قاضي الشام، وهذا أصغر إخوة كمال الدين.

---

(١) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر «الروضتين»: ٣/ ٦٣ـ٦٥ ، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٣٠٦ـ٣٠٩ ، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٥٣ـ٥٤ ، و«العبر» للذهبي»: ٤/ ٢٢٨ .
وتورانشاه يعني ملك الشرق، انظر «وفيات الأعيان»: ١/ ٣٠٩ .

(٢) في (ح): وكان أكبر من صلاح الدين، وفي نفسه من الملك يرى أنه أحق به، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ح): فبلغه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ح): وكان تورانشاه جواداً سمحاً حسن الأخلاق. قلت: وقد آثرنا حذفها لتكرارها فيما جاء في أول الترجمة من (م) و(ش).

(٦) له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ٩٢ .

ولد سنة ست وخمس مئة، وكنيته أبو الرضا، قدم بغداد، وتفقه بها، وسمع شيوخها، وخرج إلى خراسان، فأقام عند محمد بن يحيى النيسابوري مدَّة، فكان يحترمه ويقول: هذا من بيت الرِّياسة والفضل. ثم عاد إلى الموصل، وقد برع وصار أوجه أهل بيته.

وقدم رسولاً من الموصل إلى بغداد مراراً، وتوفي بالموصل.

سمع ببغداد قاضي المَرَسْتان وطبقته، وحدَّث ببغداد لما عاد من خراسان عن زاهر ابن طاهر الشَّحَّامي وغيره، وكان ثقة جليلاً](١).

غازي بن مودود(٢)

ابن زَنْكي بن آق سُنْقُر؛ سيف الدين صاحب المَوْصل، كان من أحسن النَّاس صورةً، عاقلاً وقوراً غيوراً، ما كان يدعُ خادماً بالغاً يَدْخُل على حُرَمه، طاهرَ اللِّسان، عفيفاً عن أموال النَّاس، قليلَ السَّفْك للدماء مع شُحٍّ كان فيه.

[وقال المجد ابن الأثير:](١) وكان قد عَلِقَ به سلٌّ، وطالت عِلَّتُه، وأجدبت البلادُ قبل موته، وخرج النَّاس يستسقون وهو معهم، فاستغاث إليه النَّاس، وقالوا: كيف يُستجاب لنا والخمور والخواطىء والمظالم بيننا؟! فقال: قد أبطَلْتُها، ورجعوا إلى البلد وفيهم رجلٌ صالح يقال له: أبو الفرج الدَّقَّاق، فأَهْراق الخمور لا غير، ونَهَبَ العوام دكاكينَ الخَمَّارين، فاستدعي الدَّقَّاق إلى القلعة، وقيل له: أنت جَرَّأْتَ العوام على السُّلْطان، فَضُرِبَ على رأسه، فانكشف رأسه، وأطلق، فنزل مكشوفَ الرأس، فقيل له: غَطِّ رأسك، فقال: والله لا أُغَطِّيه حتى ينتقمَ الله لي ممن ظَلَمني، فماتَ الدُّزْدار والذي ضربه بعد قليل، ومرض سيف الدِّين، وتوفي.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر «الباهر»: ١٨٠، و«الروضتين»: ٣/ ٦٠ـ٦١، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٤ـ٥، و«مفرج الكروب»: ١/ ١٩٠، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٥٤ـ٥٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

ذِكْرُ حكايته مع الشَّيخ أبي أحمد بن الحدّاد الزَّاهد:

كان أبو أحمد قد انقطع في قريةٍ من بلد المَوْصل يقال لها: الفضلية، ومنها أصله، وهي على فراسخ من الموصل، [(١)حدَّثني أبو بكر القديمي وإسماعيل الشعار ـ وكانا قد صحبا الشيخ أبا أحمد ـ قالا: كان سيف الدين يزور الشيخ أبا أحمد] ، فقال له يوماً: يا سيف الدين، أيُّ فائدةٍ في زيارتك لي وأنت تشرب الخمر وتبيح المحرمات وتمكس المُسْلمين؟! فإنْ كنتَ تدع هذا، وإلا فلا تجيء إلى عندي. فقال: يا سيدي، أنا تائبٌ إلى الله من جميع ما قلتَ. وتَرَكَ الجميع، وأقام شهراً، فتحدَّث عليه قُرناء السُّوء، قالوا: هذا مالٌ عظيم، فأعاد الجميع، ورجع إلى ما كان عليه، [وكان للشيخ طاقة على باب الزاوية ينظر من يجيء من دمشق قال: فبينما نحن عنده ذات يوم](٢) إذا سيفُ الدِّين قد أقبل، وصَعِدَ على الدَّرج، وكان عند الشيخ صاحبه أبو بكر القُدَيمي، فقال له: أغلقِ البابَ في وَجْهه، وقُلْ له: مالك عندي شغل، وادْفعْه إلى أسفل الدرج. قال أبو بكر القُدَيمي: فخرجتُ، فاستحييتُ منه، فقال لي سيفُ الدين: [يا شيخ](٣)، افعل بي ما أمرك الشيخ. وأدار ظهره إليَّ، فدفعتُ في ظهره حتى أنزلته إلى أسفل الدَّرج [وقعد يبكي](٣)، وصاح الجُنْد بأَسْرهم، فأَشار إليهم؛ أنِ اسْكُنوا، ثم قال لي: يا شيخ أبا بكر، اصعدْ إلى الشيخ، وقل له: فما لي توبة؟ [قال](٣): فصعدت إليه، وأخبرته، فقال: يجوز، ائذن له. فخرجتُ إليه وقلتُ: بسم الله، فدخل على الشيخ، فبكى وقبَّل يده، وتاب إلى الله تعالى، وعاد إلى المَوْصل، فأقام مُدَّةً يسيرة، ومات يوم الأحد ثالث صفر ولم يبلغ ثلاثين سنة، وكانت ولايته عشرَ سنين وشهوراً.

وأراد أن يعهد إلى ولده سنجرشاه، فامتنع أخوه عِزُّ الدين مسعود من ذلك، وقال له مجاهد الدين قيماز وأكابر الأَمراء: قد علمتَ استيلاءَ صلاحِ الدين على البلاد وقُرْبه منا، وسنجرشاه صبيٌّ لا رأيَ له، وأخوك عِزُّ الدين كبيرُ السن، صاحب رأي وشجاعة، فاعهدْ إليه، واجعَلْه وصيًّا على أولادك. ففعل.

---

(١) في (ح): وكان سيف الدين يزوره، فقال له يوماً، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): فبينا الشيخ ذات يوم، وإذا سيف الدين، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وكانت الرَّعية [قد][1] خافت عز الدين لإقدامه على سَفْك الدماء وحِدَّته، فلما ولي تغيَّرت أخلاقُه، فصار رفيقاً بالرَّعية، قريباً منهم، مُحْسِناً إليهم.

[2]ولما مات سيف الدين كان] صلاحُ الدِّين في حدود الرُّوم، فأرسل إليه مجاهدُ الدين قيماز [الفقيه][1] أبا شجاع ابن الدَّهَّان البغدادي يطلب منه أن يكون مع عِزِّ الدين كما كان مع أخيه سيف الدين، ويُبْقي عليه الجزيرة وما بيده من حَرَّان والرُّها والرَّقَّة والخابور ونَصِيبين وقاطع الفرات. فقال صلاحُ الدِّين: أما ما حلفتُ له عليه من بلاد المَوْصل فهو باقٍ على حاله، وأما ما ذكره من بلاد الجزيرة، فإنَّما كانت بيده من شفاعة الخليفة على شرط أن يقوي ثغورَ المُسْلمين بالمال والعساكر، أما الآن فالخليفة قد فوَّض أمرها إليَّ لأفعل فيها ما أراه من المصلحة.

مبارك بن علي[3]

ابن الحسين بن الطَّبَّاخ، أبو محمد البغدادي، نزيل مكة، أقام بها أربعين سنة يَؤُمُّ النَّاس في الحطيم، لا يراه أحد في غير الحرم، ويعتمر كلَّ يوم، ويتعبَّد، لا يكلِّم أحداً، وتوفي بها في شوال، ودفن بالمعلَّى، [سمع أبا القاسم بن الحُصَيْن وطبقته][1]، وكان صالحاً ثِقَةً.

محمد بن محمد بن مواهب[4]

أبو العِزّ، الأديب الفاضل.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): وكان صلاح الدين...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «العبر» للذهبي: ٤/ ٢٢٥ ، «ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٤٦ ، و«العقد الثمين»: ٧/ ١١٩ـ١٢٠ ، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٢٥٣ ، و«توضيح المشتبه»: ٦/ ٣٥٥ ، و«المنهج الأحمد»: ٣/ ٢٨١ وفيه وفاته عندهم (٥٧٥هـ).

(٤) له ترجمة في «الخريدة» قسم شعراء العراق: مج ١/ ج ٣/ ٢٢٨ـ٢٥٥ ، و«معجم الأدباء»: ١٩/ ٤٦ـ٤٧ ، و«إنباه الرواة»: ٣/ ٢١٣ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٨٢ـ٨٣ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١١٩ ، و«الوافي بالوفيات»: ١/ ١٥٠ ، و«فوات الوفيات»: ٣/ ٢٣٨ـ٢٣٩ ، و«بغية الوعاة»: ١/ ٢٣٥ـ٢٣٦ ، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٢٥٧ـ٢٥٨ .

ولد سنة أربع وتسعين وأربع مئة، وسمع الحديث، وكان شاعراً فاضلاً، توفي في شهر رمضان ببغداد، ومن شعره في المسترشد: [من البسيط]

قُلْ للإمامِ الذي إنعامُهُ نِعَمٌ ... وسَحُّ كَفَّيْه منه تخجلُ الدِّيَمُ
وبحرُهُ الجمُّ عَذْبٌ ماؤُه غدقٌ ... سَهْلُ الشَّرائعِ غَمْرٌ طيِّبٌ شَبِمُ
مسترشدٌ إنْ بدا فالبَدْرُ غُرَّتُهُ ... وإنْ يَقُلْ كَلِماً فالدُّرُّ ينتظمُ

السنة السابعة والسبعون وخمس مئة

فيها فُتِحَ رباط المأمونية [ببغداد، و][1] كان دار سُنْقُر المُسْتنجدي قُبض عليه، وأخذ منه من العين مئة ألف دينار، ومن المتاع والخيل والأثاث ما قيمته أكثر من ذلك، وعُمِلَتْ رباطاً للصُّوفية.

وفيها عاد صلاح الدين من دمشق إلى القاهرة، واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فرخشاه، وخرج إبرنس الكَرَك يريد تيماء لينتهز الفُرْصة في الحجاز، ومعه الأدلاء من العرب، فخرج فَرُّخْشاه بعساكر الشَّام، فبلغ قريباً من تيماء، وبلغ البرنس، فرجع إلى الكَرَك، وأمر صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طُغْتكين بالمسير إلى اليمن، فأقام يتجهَّز.

وفيها توجَّه صلاح الدين إلى الإسكندرية، فخيم بظاهرها عند عمود السَّواري، وقال: نغتنم حياة الشيخ أبي طاهر بن عوف، فسمع عليه «موطأ مالك» [بروايته عن الطُّرْطُوشي][1]، فتمَّ له ولأولاده السَّماع، وكان واليها مجير الدِّين قراجا.

وفيها بعث السُّلْطان قراقوش إلى اليمن، فقبض على سيف الدولة مبارك بن كامل بن مُنْقذ، وطلب منه المال، وكان نائبَ شمس الدولة توران شاه، فبعث بالمال إلى العادل وتاج الملوك، وخواص صلاح الدين، فكلَّموه فيه، فأمر بإطلاقه، وحَمَلَ إلى صلاح الدين مئة ألف دينار، وكان أخوه حِطَّان بزَبيد، وابن الزَّنْجيلي باليمن، وجَرَت بينه وبين حِطَّان وقائع.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).